

أثر الخطاب القرآني في العملية التربوية

The Impact Of Qarti Speech In The Educational Process

إعداد

زينب حمزة هاشم علي

Prepared

Zainab Hamza Hashem Ali

المقدمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات سبحانه لا اله الا هو نحمده ونشكره ونشهد أنه لا اله الا هو سبحانه وتعالى، ونشهد أن سيدنا محمد ﷺ عبده ورسوله .

أما بعد؛ نقدم لسيادتكم اليوم بحثاً بعنوان: (أثر الخطاب القرآني في العملية التربوية)، آمليين أن ينال أعجابكم ونتمنى أن نكون قد وفقنا في كتابة البحث وأن نكون عند حسن ظنكم، منتظرين اقتراحاتكم وتعديلاتكم وملاحظاتكم التي يمكننا القيام بها، ووضعها في الاعتبار عند تقديم البحوث ونطور من انفسنا الى الافضل، الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي من بعده، نبينا محمد ﷺ .

لقد كرم الخطاب القرآني الإنسان، قال تعالى: ﴿ * وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَجْرِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ [الإشراء: ٧٠] .

ونحن إذا تأملنا بدقة الخطاب القرآني، الذي حُوطب به الناس عامّة، والمؤمنون خاصّة، لوجدنا أنّ الخطاب القرآني يدعو إلى المطالب العالية، والفضائل السامية، والتشريعات الهادية الموجهة إلى كل خير، فنجد فيه تأديب الفرد، فكان المنهج القرآني عبارة عن مجموعة أنشطة تهدف إلى إحداث الترقية للفرد على الصعيد الجسدي والروحي

والعقلي، وعلى صعيد لغته ومشاعره وعواطفه، فساعد ذلك في تشكيل المنهج التعليمي التربوي، وإن مواد الأنشطة التعليمية التي شكلت المنهج يهدف الى تثبيت الفؤاد وترسيخ الايمان، والى بناء منهجا قرآنياً تربوياً يقوي النزعة التربوية ومتابعة الفرد، والتركيز على مبدأ الهداية وتنمية. لما فيه من دلالات تربوية وحياة مستقيمة واخلاق قويمه . والى تنشيط إعمال العقل والتدبر عند الفرد، قال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ أَلْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالهَا ﴾ [محمد: ٢٤]، وتربية ذهنه على التأمل والقياس والاستقراء، وتعويد على أسلوب المناقشة على أساس مبادئ القرآن المستندة بالبرهان قال تعالى: ﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [البقرة: ١١١]. ويهدف إلى تعويد الفرد تزويده بالمواد التعليمية، وتمكينه في الأنشطة والتعود على التروي والتأني وعدم التسرع في الفهم أو الحكم والتعليم. وتثبيت القلب بالتدرج في الفهم: ﴿ وَفَرَعْنَا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا ﴾ [الإشراء: ١٠٦] .

إن ما تتميز به البشرية هو قدرتها على التعلم والمعرفة، فقد زود بكل أدوات هذه القدرة منها السمع والبصر والفؤاد ﴿ وَجَعَلْ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [النحل: ٧٨]، ولذلك نبه الخطاب القرآني المرين إلى التعامل مع الفرد على أساس أنه يمتلك القدرة على التعلم والمعرفة: ﴿ أَقْرَأُ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴾ [الذي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ] ﴿ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ [العلق: ٣ - ٥] . وحمله مقابل ذلك مسؤولية عظيمة، وكلفة بتكاليف كثيرة، ورتب

عليها الجزاء في ذلك، قال تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾﴾ [الزَّلْزَلَة: ٧ - ٨].

التمهيد

مفهوم الخطاب

أولاً: الخطاب لغة

جاء معنى الخطاب في اللغة عند ابن فارس: بأنه الكلام بين اثنين، يقال: خاطبه يُخاطبه خطاباً، والخُطبة من ذلك، والخَطب سبب الأمر، تقول: ما خَطبتك، وخطبت على المنبر خُطبة بالضم وخاطبه بالكلام مخاطبة وخطاباً، وخطبت المرأة خطبة بالكسر، واختطب ايضاً فيهما، والخطيب: الخاطب، والخطيبي: الخطبة^(١).

ويراد بفصل الخطاب في قوله تعالى: ﴿وَعَاتَيْنَهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخُطَابِ ﴿٢٠﴾﴾ [ص: ٢٠]. ما ينفصل به الامر من الخطاب^(٢).

وفي المفردات في غريب القرآن يقول الاصفهاني: خطب: الخطب، والمخاطبة، والتخاطب المراجعة

فكان للخطاب القرآني أثر في التربية والعملية التربوية، فقد سجل حضوراً منذ النشأة الاولى، فقد تصدى الخطاب القرآني الى معالجة البيئة الاجتماعية وتصحيح أخطأها، لعودة بالإنسان إلى اصله السليم وفطرته الانسانية التي أودعها في تكوين الانسان الذي يعتبر القرآن الكريم دستوراً له وعنواناً لحركته في الحياة، ونظراً لطبيعة وخصوصية الموضوع إرتأينا أن يكون هذا العمل مقسماً الى مبحثين، وسبقت بمقدمة وتمهيد. فبعد المقدمة، حاولنا ان يكون هناك تمهيد نعرف فيه الخطاب، لغة واصطلاحاً، والخطاب في القرآن الكريم. وابعبنا ذلك بالمبحث الاول بعنوان العملية التربوية في الاسلام وفيه مفهوم العملية التربوية، وأسس التربية في الاسلام.

إما المبحث الثاني وسمناه بـ(أثار الخطاب القرآني في العملية التربوية) حاولنا تتبع الاثار التربوية التي أحدثها الخطاب القرآني. وختمنا هذا العمل بالنتائج والخاتمة ثم المصادر.

* * *

(١) معجم مقاييس اللغة: ابن فارس ابو الحسن احمد (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: الدكتور. محمد عوض المرعب، وفاطمة محمد اصلان، نشر دار احياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ: ٢ / ١٩٨. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣ هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، ص ٣٢٧.

(٢) المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مكتبة الشروق الدولية، مصر، الطبعة الرابعة، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، ١ / ٥٠٥.

في الكلام والخطب: الامر العظيم الذي يكثر فيه التخاطب^(١). وفي المعاجم الحديثة يأتي الخطاب بمعنى الحديث والقول، يقول محمد علي الخولي الخطاب هو: (إيصال المعنى الى السامع عن طريق الكلام)^(٢)، ويوافق الكفوي في (الكليات) ما جاء به الغزالي^(٣) في تعريفه للخطاب إلا أنه أضاف عنصرا جديدا الى التعريف وهو من الجانب النفسي فيقول الخطاب: (إما الكلام اللفظي أو الكلام النفسي الموجه نحو الغير للإفهام)^(٤). فنلمس توجيهها بلاغيا دقيقاً.

ت (١٢٥٠ هـ) بأنه: (اللفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متهيء لفهمه)^(١)، فقد راعى خصوصية قصد الافهام.

اما الخطاب القرآني فقد اجمع المسلمون على ان القرآن كله كلام الله بمعنى ان الله تعالى نزله على محمد ﷺ لا بمعنى ان كله خطاب من الله، مثلا: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الْفَاتِحَة: ٥]، ليس الا خطاباً من العبد، فقال العلماء: ان الله علم هذه السورة كأنه يقول: قولوا هكذا، ولكن ليس هناك كلمة (قولوا)، فكيف العلم بتقدير هذا المعنى؟

• فالخطاب وجهين:

١- ممن الخطاب؟

٢- والى من الخطاب؟

ولكلتاها ربما تعم والمراد خاص، وربما بعكس الامر، وإذ تختلف المعنى كثيرا باختلاف جهتي الخطاب وعمومه، وخصوصه، وجب البحث عن أصول تهدي الى الصواب، فان الخطأ فيه ربما يسقط المرء في شرك، ففي قوله تعالى: ﴿قُلْ يٰعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزُّمَر: ٥٣]، ان الله تعالى جعل الناس عبادا للنبي ﷺ حيث امره ان يدعوهم بقوله، إلا إنه لم يرد الشرك بالله تعالى، ولكن القول يضاهاى قول

ثانياً: الخطاب اصطلاحاً

ولا يخرج معناه الاصطلاحي عنه في اللغة فقد عرفه المحقق الحلي (ت ٦٧٦ هـ): (الخطاب: هو الكلام الذي قصد به مواجهة الغير)^(٥)، وعرفه الأمدي

(١) المفردات في غريب القرآن: اصفهاني أبو القاسم الحسين بن محمد، دار التراث العربي، لبنان - بيروت، ١٤٢٣ هـ، ص ١٥٦ - ١٥٧، مختصر المعاني: سعد الدين التفتازاني، دار الفكر، الطبعة الاولى، ١٤١١ هـ، ١ / ٤٣.

(٢) معجم علم اللغة النظري: محمد الخولي، مكتبة لبنان، لبنان - بيروت، ١٩٩١ م: ص ١٠٣.

(٣) المستصفي من علم الاصول: ابي حامد محمد بن محمد الغزالي، دار الكتب العالمية، لبنان - بيروت، ١٩٧١: ٦٤ / ١.

(٤) الكليات: أبو البقاء ايوب بن موسى الكفوي، مؤسسة الرسالة، لبنان - بيروت، ١٩٩٨: ص ٤١٩.

(٥) معارج الاصول: المحقق الحلي (٦٧٦) تحقيق وإعداد: محمد حسين الرضوي، الناشر: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) للطباعة والنشر، مطبعة سيد الشهداء عجل الله فرجه - إيران.

- قم، الطبعة الاولى، ١٤٠٣ هـ: ص ٤٩.

(٦) الإحكام في أصول الأحكام: علي بن محمد الأمدي، علق عليه: الشيخ عبد الرزاق عفيفي، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الطبعة الاولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، ١ / ١٣٦.

أن للخطاب مصدراً ومنتهى، فإما المصدر فهو إما الله تعالى أو جبريل عليه السلام أو الرسول ﷺ أو الناس، وإما المنتهى فهو الله أو الرسول أو الناس، والناس إما المؤمنون أو المنافقون أو أهل الكتاب أو ذرية اسماعيل عليه السلام أو اثنان منهم أو ثلاثة أو اجمعهم، وأصل الكتاب إما اليهود وإما النصارى أو كلاهما فهذه ظواهر الوجوه^(٢). فقد تنوع الخطاب القرآني الى عدة أنواع، منها الخطاب العام والمراد به العموم، والخطاب الخاص ومراد الخصوص والخطاب العام والمراد به الخصوص والخطاب الخاص والمراد به العموم وغيرها من الخطابات القرآنية التي لا يسعى البحث للحديث عنها، حيث يتضح من خلال ذلك ان المراد بالخطاب القرآني، هو الدلالات التي تدل عليها الآيات القرآنية الكريمة، من حيث اللفظ والمفهوم، والفحوى والظاهر والاشارة الموجهة للإفهام، وقد ذكر الامام الزركشي في كتابه (البرهان في علوم القرآن) للخطاب ثلاث وثلاثون وجهاً^(٣)، وذكر الخطاب في القرآن على أربعين وجهاً^(٤).

ثالثاً: الخطاب في القرآن الكريم

ورد لفظ الخطاب في القرآن الكريم في ثلاث

الذين كفروا، فيغفر الله له والامر ظاهر، فان قوله تعالى: ﴿قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا﴾ [الزمر: ٥٣]، خطاب منه تعالى الى العباد، وصدره بقوله (قل) خطاباً للنبي الكريم ﷺ يبلغه الى العباد حرفاً بحرف^(١). أي يأمر الله تعالى نبيه ﷺ ان يخاطب أمته وخص في ذلك الذين اسرفوا بأن يقولوا لهم ﴿أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٣]، وتوجه القول العام الى جبهته الخاصة، ومن لم يعلم جهة الكلام لا يصيب تأويله الصحيح، فكان ذلك مفتاحاً لفهم التأويل ونظم الحديث والجهل به من الخبط، التخليط، وتقليب المعنى.

وفيه نجد علم الالتباس في الخطاب، والالتباس في المنتهى فبين النبي ﷺ والمؤمنين، فربما يخاطب الله النبي ﷺ ووجه الخطاب الى الامة، فان النبي ﷺ وكيل من الامة الى الله فهو لسانهم وسمعهم، وكثر في التوراة الخطاب بموسى عليه السلام بصيغة المخاطب الواحد والمراد أمته، ونعلم من سياق نظم القرآن من هو المخاطب، ففي سورة التوبة مثلاً نجد في قوله تعالى: ﴿إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ تَسُوهُمْ وَإِنْ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِنْ قَبْلُ وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ﴾ [التوبة: ٥٠]، فهي تعني ان تصب المؤمنين، كما جاء في الجواب ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة: ٥١].

(٢) تفسير نظام القرآن وتأويل الفرقان بالفرقان: عبد الحميد الفراهي، الدائرة الحميدية، الهند، ٢٠٠٨ م، الطبعة الاولى: ص ٦٤.

(٣) البرهان في علوم القرآن: الزركشي، دار الكتب العلمية، لبنان - بيروت، ١٤٣٣ هـ، ١ / ١٣٢.

(٤) في علم البديع والبيان والمعاني: عيسى بن قاسم البرهانفوري الفتح المحمدي، مخطوطة: ص ٥٠.

(١) تفسير نظام القرآن وتأويل الفرقان بالفرقان: عبد الحميد الفراهي، الدائرة الحميدية، الهند، ٢٠٠٨ م، الطبعة الاولى: ص ٦٤.

يتفق المفسرون على ان لفظ الخطاب في هذه الآية يراد به الكلام والقول، وان الآية الكريمة يدخل فيها القضاء بين المتخاصمين في خصوماتهم بتفكيك الكلام وقطعه وفصله في القضاء بالعدالة .

ب - قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعَجَةً وَلِي نَعَجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْحِطَابِ ﴾ [ص: ٢٣]، وفيها يقول الطباطبائي (وعزني في الخطاب) أي غلبني ويراد بها القوة والغلبة^(٥). وهو ما اراد به صاحب كتاب من وحي القرآن فقال: (وغلبني في القول، فلم يدع لي مجالاً لأي مقال)^(٦). أي: تغلب علي^(٧).

٢ - في سورة (النبا) قوله تعالى: ﴿ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴾ [التبأ: ٣٧]، أي: لا يملكون ان يخاطبوه فيما يقضي ويفعل بهم باعتراض عليه أو شفاعة فيهم، وهنا خطاباً للجميع المجموعين ليوم الفصل من الملائكة والروح والانس والجن^(٨). يقول فضل الله في معنى ﴿ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴾ [التبأ: ٣٧] لا يملك أحد معه كلاماً في أي شأن من الشؤون ولا يستطيعون الشفاعة لديه في مواقع القدرة والجلال^(٩). عدم القدرة على الاعتراض او الرد من قبل كل المخلوقات امام محكمة العدل الالهي، لان

مواضع منها: موضعين في سورة (ص) وموضع واحد في سورة (النبا):

١ - في سورة (ص) جاء لفظ الخطاب في موضعين:

أ - قال تعالى: ﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَ ةً وَفَضَّلَ الْخِطَابِ ﴾^(١)، وقد وردت في سياق قصة داود (عليه السلام)، يقول الطباطبائي في معنى فَضَّلَ الْخِطَابِ: (تفكيك الكلام الحاصل من مخاطبة واحد لغيره وتمييز حقه من باطله وينطبق على القضاء بين المتخاصمين في خصامه)^(٢)، ويرى صاحب كتاب من وحي القرآن بأنها جاءت في مدح داود (عليه السلام) من خلال الفكرة الواضحة القوية بالقول الحاسم ان يوضح الامور ويحدد المعنى ويتقن التعبير عنه الى اقصى الغايات، ويدخل فيه العلم بالقضاء بين المتخاصمين في خصوماتهم بعد اثبات الحكمة^(٣). ويقول ناصر مكارم الشيرازي في معنى الخطاب يراد به أقوال طرفي النزاع أما (فصل) فأنها تعني القطع والفصل تعني قضاؤه بالعدل^(٤).

(١) سورة ص: الآية ٢٠ .

(٢) الميزان في تفسير القرآن: محمد حسين الطباطبائي، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، لبنان - بيروت، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م : ٢٣ / ١٩٠ .

(٣) من وحي القرآن: محمد حسين فضل الله، دار الملاك، لبنان - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨ م، ١٦ / ٩١ .

(٤) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، الطبعة الاولى، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م : ٢٢ / ٣٣٢ .

(٥) الميزان في تفسير القرآن: ٢٣ / ١٩٢ .

(٦) من وحي القرآن: فضل الله: ١٦ / ٩٣ .

(٧) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: الشيرازي: ٢٢ / ٣٣٦ .

(٨) الميزان في تفسير القرآن: الطباطبائي: ٢٣ / ١٧١ .

(٩) من وحي القرآن: فضل الله: ١٩ / ٣٦٣ .

نلاحظ من خلال ما تقدم في آراء المفسرين في المقصود بالخطاب في القرآن الكريم ففي هذه الآيات نلاحظ الالفاظ (فما خطبك، فما خطبكم، ما خطبكن)، جميعها تشير الى الامر والخطب الخطير الهام والشأن العظيم، وفيه نوع من القوة الشدة باللفظ يتطلب تفسير ورد من المخاطب .

إما الفعل المشتق من لفظ (خطاب) فقد ورد ثلاث مرات في القرآن:

١- في سورة هود قال تعالى: ﴿وَأَصْنَعُ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِّينَا وَلَا تَخْطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ﴾ [هود: ٣٧]، أي: لا تسألني في امرهم شيئا تدفع به الشر والعذاب وتشفع لهم لتصرف^(٨)، ففيه انذار من الله تعالى الى نوح عليه السلام، لأنهم القضاء فصل والحكم حتم^(٩).

٢- في سورة المؤمنون قال تعالى: ﴿وَلَا تَخْطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ﴾ [هود: ٣٧]، وهنا يراد به النهي عن مخاطبة الله تعالى والشفاعة لهم بدليل تعليق المخاطبة بالذين ظلموا وتعليل النهي بقوله (انهم مغرقون)^(١٠)، التحذير جاء حتى لا يقع نوح عليه السلام تحت تأثير العاطفة الانسانية، عاطفة الابوة، او عاطفة نحو زوجته ليشفع لها، في وقت إفتدا فيه لحق الشفاعة^(١١).

حسابه جل اسمه من الدقة والعدل واللطف ما لا يفسح المجال امام أي اعتراض^(١).

كما ووردت أيضا في المادة نفسها كلمة (خطب) وذلك في المواضع التالية:

١- في سورة طه الآية (٩٥) قال تعالى: ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَسْمِرِي﴾ [طه: ٩٥]، سؤال عن حقيقة ذاك الامر العظيم الذي اتى به وما حمله على ذلك^(٢)، لماذا فعلت ما فعلت، وما هدفك من ذلك؟^(٣)

٢- في سورة الحجر الآية (٥٧) ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ [الحجر: ٥٧]، والآية عينها في سورة الذاريات الآية (٣١)، الخطب الامر الخطير الهام، أي: الشأن العظيم الذي لكم^(٤)، ويراد بها بداية المحاوره^(٥).

٣- وفي سورة يوسف الآية (٥١) قال تعالى: ﴿قَالَ مَا خَطْبُكَ إِذْ رَاوَدْتَنِّي يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ﴾ [يوسف: ٥١]، الخطب العظيم الذي يكثرفيه التخاطب فيما الذي كان بعد ذلك^(٦)؟، أي: يراد به القول (يجب ان تقلن الحق)^(٧).

(١) الامثل في تفسير كتاب الله المنزل: الشيرازي: ٣٦ / ٢٩ .

(٢) الميزان في تفسير القرآن: الطباطبائي: ١٦ / ١٩٥ .

(٣) الامثل في تفسير كتاب الله المنزل: الشيرازي: ١٥ / ١٥٨ .

(٤) الميزان في تفسير القرآن: الطباطبائي: ١٤ / ١٨١، ٢٧ / ٣٧٩ .

(٥) الامثل في تفسير كتاب الله المنزل: الشيرازي: ٢٥ / ١٩٩ .

(٦) الميزان في تفسير القرآن: الطباطبائي: ١٣ / ١٩٥ .

(٧) الامثل في تفسير كتاب الله المنزل: الشيرازي: ١١ / ٢٦٨ .

(٨) الميزان في تفسير القرآن: الطباطبائي: ١٢ / ٢٢٣ .

(٩) الامثل في تفسير كتاب الله المنزل: الشيرازي: ١١ / ٥٩ .

(١٠) الميزان في تفسير القرآن: الطباطبائي: ١٨ / ٣٠ .

(١١) الامثل في تفسير كتاب الله المنزل: الشيرازي: ١٦ / ٤١٩ .

المبحث الاول

العملية التربوية في الاسلام

أولاً: مفهوم العملية التربوية

اما فيما يراد بالعملية التربوية فهو نظام التربويّ شديد الحساسية لِمَا يجري حوله من تغيّرات، ويراد به التفاعل معها من دون تخلف عن حركتها العلميّة، والثقافيّة، والتكنولوجيّة، والمعرفيّة، حيث إنّ الحداثة الحقيقيّة ترتبط بجوهر العمليّة التربويّة، وترسيخ الروح العمليّة، وتعزيز الحرّيّة، وحقوق الإنسان، وقيم الإبداع، وبناء عقل الإنسان، والتكّيّف مع الحياة، واكتساب المعرفة، وتنمية القدرات الشخصيّة، وما إلى ذلك من أمور^(١).

فالعملية التربوية هي التي ينتج عنها ظهور سلوك جديد للمتعلم يختلف تماماً عن السلوك الذي كان يتبعه سابقاً نتيجة حصوله على كم ونوع جديدين من المعلومات اللازمة لإحداث هذا التغيير الإيجابي، فهي تُشكل نمواً في استجابات المتعلم التي يكتسبها بفعل ما يحيط به من المثيرات البيئية. ولهذه العملية جُملة من العناصر الأساسية التي تتمثّل في المُعلم أو المُدرّس الذي يُعتبر أساس العمليّة التعليميّة والذي تقع على عاتقه مسؤولية

٣ - في سورة الفرقان قال تعالى: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَمًا ۗ﴾ [الْفُرْقَان: ٦٣]، أي إذا خاطبهم الجاهلون خطاباً ناشئاً عن جهلهم مما يكرهون أن يخاطبوا به أو يثقل عليهم كما يستفاد من تعلق الفعل بالوصف أجابوهم بما هو سالم من اللغو والاثم^(١).

ومن خلال ما تقدم نلاحظ ان المفسرون لم يقفوا عند اللفظ بعينه، وأورد بعضهم المعنى العام بالقول: إذا خاطبهم الجاهلون خطاب يخالف العلم والحكمة، قال لهم المؤمنون قولاً خالياً من اللغو والاثم.

* * *

(٢) التجديدات التربوية في العملية التربوية: اركان سعيد خطاشب، جامعة بغداد مركز البحوث التربوية والنفسية، العراق: ٢٠١٢ م، ص ١٢١.

(١) الميزان في تفسير القرآن: الطباطبائي: ٢٣٩ / ١٩.

١- تربية تكاملية شاملة لا تقتصر على جانب واحد من جوانب شخصية الانسان بل هي تربية للروح والنفس والعقل والجسد^(٢)، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَّا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾^(٣) الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحَسُنَ مَا أَجْرُهُمْ [الرَّعْدُ: ٢٨ - ٢٩]، وان الاضطراب والقلق من اكبر المصاعب في حياة الفرد والمجتمع، وان الاطمئنان واحد من أهم اهتمامات البشر^(٤)، ولما كان المبالغة في العبادة أول ما يعود بالنقص على حق النفس والإضرار بالبدن، كان التوجيه الرسول الله ﷺ. ((إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ))^(٥). لأهمية الجسم في الاسلام فهناك حق للبدن.

٢- تربية متوازنة تحقق التوازن بين الحياة الدنيا والحياة الآخرة^(٦)؛ فجاء بالنصح والارشاد: يقول الله

(٢) «التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة» د. إسحق أحمد الفرحان، دار الفرقان للنشر والتوزيع، ط ١٤٠٢/١ - ١٩٨٢م: ص ٥٧.

(٣) الامثل في تفسير كتاب الله المنزل: ناصر مكارم الشيرازي، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، لبنان - بيروت، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م، ١٢ / ٣٩٣.

(٤) قاله سلمان لأبي الدرداء رضي الله عنه فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((صدق سلمان))؛ رواه البخاري، انظر «رياض الصالحين» للنووي: ص ١٠٣.

(٥) التربية الإسلامية: أصولها وتطورها في البلاد العربية: د. محمد منير مرسي، دار المعارف طبعة منقحة، ١٩٨٧ م: ص ٥٩.

نقل المعلومات والمعارف، والحقائق، والأرقام إلى المتعلم بأساليب متعددة يثق بها ويؤمن بدورها الفعال في تحقيق الأهداف المراد الوصول إليها من العملية التعليمية، إنه يبني العقول، ويربي الأجيال التي من شأنها أن تعود على مجتمعاتها بالنفع، وهو يؤثّر في المتعلمين، فيرشدهم إلى التعلم، وكذلك المتعلم الذي يُمثّل الطرف المُستقبل لهذه المعلومات، وكذلك المادة التعليمية أو المساق الذي يضم الموضوعات الحياتية من مختلف المجالات كالفيزياء، والكيمياء، والتاريخ، واللغات وغيرها، فضلاً عن الصف والبيئة التعليمية، والوسائل الجانبية في تسهيل وصول المعلومة للمتعلم. هي عبارة عن نشاط علمي يهدف بشكل مباشر إلى إكساب متعلم أو مجموعة من المتعلمين جُملة من المعارف الأساسية في مراحل علمية مختلفة عن طريق اختيار الأساليب المناسبة لكل مرحلة. هي العملية التي تضمن إكساب خبرة نظرية وتطبيقية للطالب بأساليب تقليدية وعصرية مختلفة يقع على المُعلم مهمة اختيار الأفضل منها. ونجاح العملية التربوية مرهون بالتفاعل الجيد والمتين بين عناصرها الأساسية^(١).

ثانياً: أسس التربية في الإسلام:

تستند التربية في الإسلام الى مجموعة من الأسس والركائز نذكر منها:

(١) العملية التربوية وتفاعل عناصرها وفق المقارنة بالكفايات: نصر الدين الشيخ بوهني: ص ٣٥٤.

((مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم؛ كمثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى))^(٣).

٥- تربية لضمير الفرد ليكون رقيباً على السلوك والأفعال، فهو الموجه لسلوكه والرقيب على أعماله^(٤)، يقول الرسول الكريم ﷺ: ((اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن))^(٥).

٦- تربية للفطرة وإعلاء لغرائزه لها، تعمل على تنمية الميل الفطري لدى الإنسان في معرفة ما يجهل ويستثمر حب المعرفة والبحث عن المجهول، ووضعها على خط الاعتدال؛ بحيث لا إفراط ولا تفريط^(٦): ﴿فَطَرَتِ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٧) [الرُّوم: ٣٠].

ويقول الرسول الكريم ﷺ: ((ما من مولود إلا يولد على الفطرة؛ فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه))^(٨).

(٣) خرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، (٤/ ١٩٩٩)، برقم: (٢٥٨٦).
(٤) التربية الإسلامية: أصولها وتطورها في البلاد العربية: د. محمد منير مرسي: ص ٦٣.
(٥) رواه الترمذي، وقال: حديث حسن، «جامع العلوم والحكم» لابن رجب: ١٤١/٢.

(٦) التربية الإسلامية: أصولها وتطورها في البلاد العربية: د. محمد منير مرسي: ص ٦٤ ر.
(٧) صحيح البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر، ط: ١٤٠١ -

تعالى: ﴿وَأَتَّبِعْ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ [القَصص: ٧٧].

٣- تربية سلوكية عملية لا تكتفي بالقول بل تتعداه الى العمل والممارسة، تهيب الإنسان العملي الذي يلتزم بنظام واقعي في الأخلاق والسلوك، وتسعى الى تكوين العادات السلوكية الحسنة في الانسان منذ طفولته الاولى من اكتساب الفضائل والبعد عن الشرور والذائل^(٩)، يقول تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ٢ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ٣ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ٤ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ٥ إِلَّا عَلَىٰ أَرْوَاحِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ٦ فَمَنْ آتَبَعَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ٧ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ٨ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ٩ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ١٠ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ١١﴾ [المؤمنون: ١-١١].

٤- تربية فردية على الفضائل، واجتماعية على التعاون، ليكون مصدر خير لجماعته وتحمل المسؤولية فيما يخص عمله وتصرفاته^(١٠)، يقول تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة: ٢]، يأمرهم بالمعونة على فعل الخيرات، وينهاهم عن التناصر على الباطل. والتعاون على المآثم والمحارم. ويقول الرسول الكريم:

(١) التربية الإسلامية: أصولها وتطورها في البلاد العربية: د. محمد منير مرسي: ص ٦٢.
(٢) التربية الإسلامية: أصولها وتطورها في البلاد العربية: د. محمد منير مرسي: ص ٦٣.

وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴿١٣﴾ [الحجرات: ١٣].

نلاحظ من خلال ما تقدم ان للتربية أهدافاً وأسساً واضحة تنطلق من أصول الإسلام العامة وقواعده و مذهبته الكونية والاجتماعية، تساعد الانسان على بناء شخصيته بشكل كامل من جميع الجهات الشخصية والجسدية والنفسية والروحية، وتحقيق التوازن بين جميع هذه الصفات يتصل بأعماق دوافعه الملحة.

* * *

٧- توجيه الإنسان نحو تحقيق الخير والعدل لنفسه، ولأسرته، ولمجتمعه، وللإنسانية جميعاً فهي توجه الانسان الى الفضيلة بالالتزام بالخلق الكريم والتحلي بجميل الصفات ومعاملة الاخرين بالحسنى (فالدين معاملة^(١))، قال تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٤﴾﴾ [آل عمران: ١٠٤].

٨- التربية الإسلامية تربية مستمرة لا تنتهي بفترة معينة ولا بمرحلة دراسية محددة وانما تمتد طول الحياة فهي من المهد الى اللحد، تنمي شخصية الفرد وتثري انسانيته وتأخذه الى الامام السمو والتقدم المستمرين^(٢)، فلا تقف عند حد معين، ومنافذها متنوعة في البيت والمجتمع والمدرسة والمسجد.

٩- تربية أصيلة ومعاصرة مفتوحة على الأساليب الحسنة، كلها في التوجيه والتعديل ((الحكمة ضالة المؤمن؛ أينما وجدها فهو أحق الناس بها))^(٣).

١٠- تربية إنسانية عالمية، لا تعرف الحدود، ولا تعرف الطائفية الضيقة، ولا العنصرية^(٤)، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ

١٩٨١م: ٦ / ١٤٣.

(١) التربية الإسلامية: أصولها وتطورها في البلاد العربية: د.

محمد منير مرسي: ص ٦٦ .

(٢) التربية الإسلامية: أصولها وتطورها في البلاد العربية: د.

محمد منير مرسي: ص ٦٨ .

(٣) نفس المصدر: ص ٣٨ وما بعدها .

(٤) نفس المصدر: ص ٦٨ .

البيئة الاجتماعية^(١).

فيسعى الخطاب القرآني الى توجيه الفطرة الإنسانية في إطارها الذي وضعه الله تعالى لها، لأن خروج الفطرة من مسارها الصحيح إفساد وانحراف عن الغاية الأساس التي خلقت من أجلها، بالتالي يؤدي إلى انحرافات أخرى، فالخطاب القرآني يحاول المحافظة على الفطرة الإنسانية منذ الطفولة إلى أن يتحصن الإنسان بتقوى الله سبحانه وتعالى.

كما يؤثر الخطاب القرآني في تربية الانسان ورعاية الصف المؤمن وتقوية الرباط الاجتماعي لهذا البناء والنهي عن اتخاذ البطانة من دون المؤمنين، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُوا مَا عَنْتُمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧٨﴾﴾ [آل عمران: ١٧٨] ، فالمخاطبة في هذا المقام بضمير (دونكم) لبيان ان اخوانكم المؤمنين في اتحاد كلمتهم في الايمان واتحادهم في النصرة^(٢). والحث على المؤاخاة بين الطبقات المسلمين ونبذ الميزات الا من حيث العلم والتقوى^(٣)، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا

المبحث الثاني

آثار الخطاب القرآني في العملية التربوية

للخطاب القرآني أثر في التربية والعملية التربوية، وقد سجل حضوراً منذ النشأة الاولى فقد ظهرته مؤثراته في شخصية الرسول الكريم ﷺ، ثم انتقلت من خلاله الى آل بيته الكرام وصحابته الطيبين الطاهرين، ومن ثم أصبح منهجاً تربوياً لما بعدهم، قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾﴾ [الأعراف: ١٧٢] ، فقد تصدى الخطاب القرآني الى معالجة البيئة الاجتماعية وتصحيح أخطأها، لعودة بالإنسان إلى اصله السليم وفطرته الانسانية التي أودعها في تكوين الانسان، ويكون كل فرد شاهدا على نفسه بفطرته، فتكون الفطرة هي أساس الحجة، فتأويل قوله تعالى لَمَا خَلَقَ الْخَلْقَ وَرَكَّبَهُمْ تَرْكِيبًا، وأراهم الآيات والدلائل والعبر في انفسهم وفي غيرهم يدل الناظر فيها، المتأمل لها على معرفة الله وإلهيته، ووحدانيته، ووجوب عبادته وطاعته . وذلك بوضع بديلاً فلسفياً يدعو إلى فكرة التوحيد؛ وحدة الأمة، والتراث، والفكر ووحدة الطبيعة البشرية، وبهذا المسار حققت الفلسفة القرآنية معالجة

(١) من وحي القرآن: فضل الله: ٧ / ٢٨٣ .

(٢) الاء الرحمن في تفسير القرآن: محمد جواد البلاغي النجفي، دار إحياء التراث العربي، لبنان - بيروت : محمد جواد مغنية: ٣٣٤ / ١ .

(٣) البيان في تفسير القرآن: أبو القاسم الموسوي الخوئي، المحقق: السيد جعفر الحسني، دار الثقلين، الطبعة السادسة، ١٤٢٩ هـ: ص ٦٦ .

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١].

قضى الله تعالى قضاء حتم النوع من التلازم بين النعم الموهوبة من عنده للإنسان وبين الحالات النفسية الراجعة الى الانسان الجارية على استقامة الفطرة^(٣)، فالخطاب القرآني يتحدث في هذا المجال عن أسلوب الإصلاح والتغيير، فقد أراد الله بخطابه للإنسان ان يملك الحرية وأن يتحمل مسؤولية نفسه، وبما يحمله من مفاهيم وافكار حول الحياة المحيطة حوله وان يواجه عملية التغيير في الخارج بواسطة التغيير في الداخل، من خلال تحكمه بالظروف المحيطة به، لأن الإنسان هو صانع الظروف وليس الظروف هي التي تصنعه^(٤).

وفي قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ [التحریم: ٦] وهذا خطاباً قرآنياً فيه نداء للمؤمنين يراد منه تفادي الأثار السيئة للانحراف وتعبير عن إقامة العلاقات الاجتماعية مقبولة بالمنظار الإسلامي، فحملهم مسؤولية انفسهم وأهليهم أن يبتعدوا عن النار بكل الوسائل التي يملكونها^(٥).

قال رسول الله ﷺ: (ألا كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته ... والرجل راعٍ على أهل بيته وهو مسؤول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلمها وولده وهي مسؤولة عنهم ... ألا فكلكم راعٍ وكلكم

خَلَقْنَاكُمْ مِّن ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ [الحجرات: ١٣].

وقال تعالى: ﴿وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٥﴾ [الإشراء: ١٠٥]، نجد الخطاب القرآني يؤكد على الحق، كأساس للخط الذي يتحرك فيه الانسان من خلال المضمون الفكري والتشريعي والعملي، فلا مجال للباطل في شخصية المسلم الذي يعتبر القرآن الكريم دستورا له وعنوانا لحركته في الحياة، ما يفرض العمل على التوازن في التخطيط التربوي على صعيد صنع الشخصية الانسانية^(١)، وتعميق الحق والالتزام به وخلق الأنموذج الجديد في عقيدته وخلقه وتفكيره وسلوكه قال تعالى: ﴿أَوْ مَن كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾ [الأنعام: ١٢٢].

وهنا خطاباً قرآني يسعى الى تربية الانسان المؤمن الى الانفتاح على الحياة من خلال الانفتاح على الله بالأيمان، في مقابل الانغلاق الذي يعيشه الكافر بكفره، متمثلة بصورة حياة أو موت، والذي لا يعني به الموت والحياة الماديين، بل هي قضية في الجانب الروحي والفكري الفراغ الفكري والشعور والايمان^(٢).

(٣) الميزان في تفسير القرآن: الطباطبائي: ٣١٠ / ١٣

(٤) من وحي القرآن: فضل الله: ٣٧ / ١٠

(٥) نفس المصدر: ٥٠ / ١٩

(١) من وحي القرآن: فضل الله: ٢٨٣ / ٧

(٢) نفس المصدر: ٢٧٣ / ٦

من الزوجية في الوجود في الذكر والانثى فيحس معها بالراحة والطمأنينة^(٦)، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ [الأعراف: ١٨٩].

مسؤول عن رعيته^(١). وللخطاب القرآني أثره في الكشف والتأثير في بناء المجتمع والمحافظة عليه من خلال الامر بالمعروف والنهي عن المنكر^(٢) قال تعالى: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١١٤].

ومن اثار الخطاب القرآني ايضا تربية الفرد على الوفاء بالعقود^(٣)، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ [المائدة: ١].

* * *

وهناك الكثير من الخطابات القرآنية التي تدعو الى تعليم الفرد حدود الله وتحقيق شرعه ومرضاته في مختلف مجالات الحياة الزوجية منها والعائلية والاجتماعية^(٤)، منها قوله تعالى: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ﴾ [البقرة: ٢٢٩]. وهو هدف في غاية الأهمية كون مسألة حدود الله ليست من المسائل التي يرضى الشارع بالتهاون فيها^(٥). ولتحقيق الطمأنينة والاستقرار نجد الخطابات القرآنية تطرح لونا من الوان الحديث عن حالة الانسان الطبيعية في ما يمثله النوع الانساني

(١) ميزان الحكمة: محمد الريشهري، دار الحديث، ايران - قم، ١٤٢٢ هـ: ٢ / ١٢١٢.

(٢) الاء الرحمن: محمد جواد مغنية: ١ / ٣٢٣ - ٣٢٥.

(٣) البيان في تفسير القرآن: أبو القاسم الموسوي الخوئي، المحقق: السيد جعفر الحسني، دار الثقلين، الطبعة السادسة، ١٤٢٩ هـ: ص ٦٥.

(٤) الاء الرحمن في تفسير القرآن: محمد جواد البلاغي: ١ / ٢٠٦.

(٦) نفس المصدر: ١١ / ٢٥٨.

(٥) من وحي القرآن: فضل الله: ٢ / ٣٢٥.

النتائج والخاتمة

الكافر بكفره .

٥ - أراد الخطاب القرآني بالنداء للمؤمنين تفادي الأثار السيئة للانحراف وتعبير عن إقامة العلاقات الاجتماعية مقبولة بالمنظار الإسلامي .
٦ - للخطاب القرآني أثره في الكشف والتأثير في بناء المجتمع والمحافظة عليه من خلال الامر بالمعروف والنهي عن المنكر القرآني واثره في تربية الفرد على الوفاء بالعقود.

٧ - يدعو الخطاب القرآني الى تعليم الفرد حدود الله وتحقيق شرعه ومرضاته في مختلف مجالات الحياة الزوجية منها والعائلية والاجتماعية .
ولعل الله تعالى قد وفقني في هذا البحث في هذا الموضوع، ولعل قلمي وفق في تقديم ما يدور بخلدني، كوني قد أخفقت في تقديم (الكثير من الخطابات الموجه تربوياً والاساليب الخطاب القرآني) .

وأخيراً لقد تقدمنا باليسير في العلم، ونرجو أن نكون قد وفقنا وينال رضاكم، وإننا لنجد أننا بشر لدينا أخطاء، ونرجو أن تسامحونا على هذه الأخطاء، ونحن نشكر لكم متابعتكم هذا البحث، وصل اللهم وسلم على سيدنا محمد النبي الأمي وخير معلم والهادي والمبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى أهله وصحبة أجمعين.

* * *

لقد وصلنا لنهاية هذا البحث، وفي النهاية لا يسعني سوى أن أشكركم على حسن متابعتكم لهذا البحث، وأنا قد عرضت بهذا البحث رأيي المتواضع ببركة الله تعالى وكرمه وتوفيقه، وقد أكرمني الله بأن أدلوا بدلوي تجاه هذا الموضوع: (أثر الخطاب القرآني في العملية التربوية).

وقد توصلنا في نهايته ان للخطاب القرآني آثار متعددة في التربية والعملية التربوية منها:

١- تصدى الخطاب القرآني الى معالجة البيئة الاجتماعية وتصحيح أخطأها وسعى الى توجيه الفطرة الإنسانية في إطارها الذي وضعه الله تعالى لها، لأن خروج الفطرة من مسارها الصحيح إفساد وانحراف عن الغاية الأساس التي خلقت من أجلها، بالتالي يؤدي إلى انحرافات أخرى، فيحاول المحافظة على الفطرة الإنسانية وفي تربيته .

٢- يؤكد نجد الخطاب القرآني على الحق، كأساس للخط الذي يتحرك فيه الانسان من خلال المضمون الفكري والتشريعي والعملي .

٣- يفرض الخطاب القرآني العمل على التوازن في التخطيط التربوي على صعيد صنع الشخصية الانسانية .

٤- يدعو الخطاب الى الانفتاح على الحياة في تربية الانسان المؤمن من خلال الانفتاح على الله بالأيمان، في مقابل الانغلاق الذي يعيشه

making the human personality.

4- The discourse calls for openness to life in the upbringing of the believer through openness to God through faith, in exchange for the closedness that the unbeliever lives with his infidelity.

5- The Qur'an discourse by calling the believers wanted to avoid the bad effects of deviation and to express the establishment of social relations acceptable according to the Islamic perspective.

6- The Qur'anic discourse has its effect on revealing and influencing the building and preservation of society through enjoining virtue and forbidding the Qur'anic vice and its effect on raising the individual to fulfill contracts.

7- The Quranic discourse calls for teaching the individual the limits of God and realizing his law and satisfying him in various areas of marital, family and social life.

Perhaps God Almighty has succeeded me in this research on this topic, and perhaps my pen has succeeded in presenting what is going on in my mind, as I have failed to present (a lot of educational-oriented speeches and Quranic discourse methods).

Finally, we have progressed with ease in knowledge, and we hope that we have succeeded

Findings and conclusion:

We have reached the end of this research, and in the end I can only thank you for your follow-up on this research, and I have presented in this research my humble opinion with the blessing, generosity and success of God Almighty, and God has honored me by giving my advice on this topic (the effect of the Qur'anic discourse on the educational process). In its conclusion, we concluded that the Qur'anic discourse has multiple effects on education and the educational process, including:

1- The Qur'anic discourse confronted the social environment and corrected its mistakes and sought to direct the human instinct within its framework that God Almighty had set for it, because out of the instinct from its correct path is a corruption and deviation from the basic purpose for which it was created, and thus leads to other deviations, so it tries to preserve the innate nature. Humanity and his upbringing.

2- Najd Qur'anic discourse confirms the truth, as the basis for the line in which a person moves through the intellectual, legislative and practical content.

3- The Qur'anic discourse requires action on balance in educational planning in terms of

المصادر

- القرآن الكريم.
١. الآء الرحمن في تفسير القرآن: محمد جواد البلاغي النجفي، دار إحياء التراث العربي، لبنان - بيروت .
 ٢. الإحكام في أصول الأحكام: علي بن محمد الأمدي، علق عليه: الشيخ عبد الرزاق عفيفي، دار الصمعي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م .
 ٣. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م .
 ٤. البرهان في علوم القرآن: الزركشي، دار الكتب العلمية، لبنان - بيروت، ١٤٣٣ هـ.
 ٥. البيان في تفسير القرآن: أبو القاسم الموسوي الخوئي، المحقق: السيد جعفر الحسني، دار الثقلين، الطبعة السادسة، ١٤٢٩ هـ .
 ٦. التجديدات التربوية في العملية التربوية: اركان سعيد خطاب، جامعة بغداد مركز البحوث التربوية والنفسية، العراق: ٢٠١٢ م .
 ٧. التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية: محمد منير مرسي، عالم الكتب، طبعة مزيدة ومنقحة، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م .
 ٨. التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة: د. إسحق أحمد الفرحان، دار الفرقان للنشر والتوزيع،

and obtained your satisfaction, and we will find that we are human beings, we have mistakes, and we hope that you forgive us for these mistakes, and we thank you for following this research. Prophet Muhammad and his family and companions as a whole.

* * *

- الطبعة الاولى، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .
٩. تفسير نظام القرآن وتأويل الفرقان بالفرقان: عبد الحميد الفراهي، الدائرة الحميدية، الهند، الطبعة الاولى، ٢٠٠٨ م .
١٠. الجامع الصحيح: دار الفكر، لبنان - بيروت، (د. د. ت.) .
١١. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣ هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، الطبعة الرابعة، ١٩٨٧ هـ - ١٩٨٧ م .
١٢. صحيح البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦ هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .
١٣. علوم البلاغة (البدیع والبيان والمعاني)، الدكتور محمد أحمد قاسم، الدكتور محيي الدين ديب، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس - لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣ م .
١٤. العملية التربوية وتفاعل عناصرها وفق المقارنة بالكفايات: نصر الدين الشيخ بوهني .
١٥. الكليات: أبو البقاء ايوب بن موسى الكفوي، مؤسسة الرسالة، (د ر ط)، لبنان، ١٩٩٨ م .
١٦. المستصفي من علم الاصول: ابي حامد محمد بن محمد الغزالي، دار الكتب العالمية، لبنان - بيروت ١٩٧١ م .
١٧. معارج الاصول: المحقق الحلي (٦٧٦ هـ) تحقيق وإعداد: محمد حسين الرضوي، الناشر:
- مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) للطباعة والنشر، مطبعة سيد الشهداء عليه السلام - إيران - قم، الطبعة الاولى، ١٤٠٣ هـ .
١٨. المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مكتبة الشروق الدولية، مصر، الطبعة الرابعة، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م .
١٩. معجم علم اللغة النظري: محمد الخولي، مكتبة لبنان، لبنان - بيروت، ١٩٩١ م .
٢٠. معجم مقاييس اللغة: ابن فارس ابو الحسن احمد (ت ٣٩٥ هـ)، تحقيق: الدكتور. محمد عوض المرعب، وفاطمة محمد اصلان، نشر دار احياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ .
٢١. مفردات غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني (ت ٥٠٢ هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، دار الشامية، دمشق بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ .
٢٢. من وحي القرآن: محمد حسين فضل الله، دار الملاك، لبنان - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨ م .
٢٣. ميزان الحكمة: محمد الريشهري، دار الحديث - ايران - قم، ١٤٢٢ هـ .
٢٤. الميزان في تفسير القرآن: محمد حسين الطباطبائي، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، لبنان - بيروت، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م .

